اتجهت "مانويليتا" صاحبة فندق "الطائر الأزرق" نحو حديقتها وهي تفكر في خطيبها الموعود منذ الطفولة، "بيبيتو". كانت تأسى لغيابه عنها، فهو يؤدي خدمته في الجيش في "قادس". ورغم أنها لم تتلق منه خطابًا منذ أربعة أشهر، ولم تره منذ ثلاثة أعوام، فقد ظلت تدخر أرباح فندقها لكي تساعده في العودة إلى الوطن مبكرًا حتى يتمكنا من الزواج.

في تلك الأثناء، كان "فيرتيغو"، صاحب المهارات المتعددة وعازف "الفلوبا" ومالك فندق "التمساح" (الفندق المنافس في البلدة)، يحاول إقناع "مانويليتا" بالخروج معه في موعد. لكن "مانويليتا" كانت مخلصة لخطيبها إخلاصًا تامًا، ورفضت محاولات "فيرتيغو" للتقرب إليها.

وفي وقت لاحق، قابلت "مانويليتا" صديقها القديم "ميغيل" الذي يدرس في "مدريد" وقد جاء إلى بيته ويبحث عن زوجة له. واستعاد الصديقان ذكريات طفولتهما معًا، وأدرك "ميغيل" أنه و"مانويليتا" كانا مقدران لبعضهما بعضًا. أخبرها "ميغيل" أنه يتبادل الرسائل مع "بيبيتو"، وفي رسالته الأخيرة أخبره "بيبيتو" أنه سيتزوج. ابتهجت "مانويليتا" عند سماع ذلك، فقد تأكدت الآن أن "بيبيتو" لا يزال مخلصًا لها.

وقد سعى "فيرتيغو" لإثارة المشاكل كعادته، فحاول إقناع "ميغيل" سرًا بأن "مانويليتا" لن تحبه أبدًا لأنها هي و"فيرتيغو" مخطوبان بالفعل. لكن "ميغيل" لم يكن بالشخص الذي يستسلم بسهولة. وعندما جلس الاثنان لتناول كعكة "الباسك" التي يشتهر بها "فيرتيغو" مع كأس من عصير التفاح بالقرفة، حرص "ميغيل" على أن يأكل "فيرتيغو" إلى حد التخمة حتى يسقط نائمًا على المائدة.

وبعدما انزاح "فيرتيغو" عن طريقه، عبّر "ميغيل" عن مشاعره لـ"مانويليتا" وقال لها إنه إذا كان "بيبيتو" يهتم لأمرها حقًا، لم يكن ليتركها أبدًا. دفع هذا "مانويليتا" إلى الصمت للحظة. لكنها أصرت على أنها مخلصة تمامًا لوعدها إلى "بيبيتو"، وتركت "ميغيل" وحيدًا يفكر كم آذى مشاعرها عندما تحدث بسوء عن "بيبيتو"!

استيقظ "فيرتيغو" شاعرًا بتنميل في ساقه. فقفز عن مقعده متألمًا، وقال "ميغيل" إنه يستحق ذلك لأنه كذب بشأن خطبته إلى "مانويليتا". اعترف "فيرتيغو" أن مانويليتا "لا تطيقه". وفجأة، أدرك أنه تأخر على قداس في كنيسة "سان سيباستيان" التي وعد بأن يقدم فيها عزفًا منفردًا على آلة "الفلوبا"! فركض مذعورًا.

خرجت "مانويليتا" من فندقها. واعتذر لها "ميغيل" وقال إنه لا يريد شيئًا سوى سعادتها. كان منبهرًا بأخلاق "مانويليتا" الفضيلة ووفائها إلى "بيبيتو" حتى إنه تطوع بأن يأخذ مكان هذا الجندي الشاب في الجيش حتى يتمكن من العودة والزواج بـ "مانويليتا".

عندما عاد من الكنيسة، أعلن "فيرتيغو"، الذي كان هو نفسه ساعي بريد البلدة، أنه وجد للتو خطابًا أرسله "بيبيتو" إلى "مانويليتا" منذ أكثر من عام مضى. وسارع "ميغيل" لفتح الخطاب وقرأ بسعادة غامرة أن "بيبيتو" قد تزوج امرأة أخرى!

صدم الخبر "مانويليتا". كيف يمكن أن يخونها "بيبيتو"؟ بعد كثير من التروي، أدركت "مانويليتا" أن وفائها لـ"بيبيتو" لم يكن بدافع الحب، بل كان بدافع التزامها بالوعد الذي قطعته منذ أعوام طويلة. وليغتنم الفرصة، سارع "فيرتيغو" بطلب الزواج منها، لكنها أعلنت أنها ستتزوج "ميغيل" لأن مشاعرها نحوه صادقة.

ورغم حزن "فيرتيغو" بسبب سوء حظه، لم يمكنه أن يترك فرصة عمل مربحة تضيع منه. فوافق على إعداد كعكة الزفاف والعزف على آلة "الفلوبا" من أجل "ميغيل" و"مانويليتا" اللذين يطيران فرحًا لأنهما استطاعا أن يكونا معًا أخيرًا.

Courtesy of Richardson ISD